

## المسكونيون في خدمة "الاتحاد"

بيان من مكتب البدع والطوائف في أبرشية بيريه – اليونان\*

نقله إلى العربية وعُقب عليه الأب أنطوان ملكي

في ٢٨ حزيران ٢٠٢١

المسألة الكبرى التي هي أيضًا مشكلة غير قابلة للحل بالنسبة لغلالة الحركة المسكونية، هي إيجاد صيغة "اتحاد الكنائس" التي يقبلها ليس فقط قادتها ومصمموها بل أيضًا شعب الله المؤمن. كما هو معروف، الخطوة الأولى في هذا الاتجاه كانت ما سمي بـ "رفع الحرومات" في عام ١٩٦٥ في غياب الكنائس الأرثوذكسية المستقلة، والتي تم تقديمها في ترجمات مزورة إلى الأرثوذكس على أنها "رفع حرومات ١٠٥٤"، بينما النص الأصلي يحكي عن "إزالة الشركة"! تبع ذلك "حوار المحبة" المخزي (١٩٦٥-١٩٨٠)، والذي كان يهدف إلى تمهيد الطريق لتحقيق المناخ المناسب للحوار اللاهوتي اللاحق بين الجانبين، الأرثوذكسي والبابوي. من ثم وصلنا إلى الاعتراف الكنسي الكامل المتبادل بين الأرثوذكسية والبابوية، ككنائس "أخوات" في عام ١٩٩٣ في البلمند، والتي تم ختمها في اللقاء الكنسي في "سينودس" كريت عام ٢٠١٦.

كل ما تبقى الآن هو الكأس المشتركة، التي تمثل "الوحدة" الكاملة، طالما قد حُلَّت مشكلة "المتقدم" (Πρωτεως) - الشائكة. مشكلة أخرى شائكة ومستعصية هي ردود أفعال شعب الله المؤمن. يعرف القادة أنه لن يكون من السهل تجاوز هذا الأمر، لذا فهم يحاولون إيجاد "حلول" و"طرق جانبية" يمكنهم من خلالها خدمة "الوحدة". كما يكشف البروفيسور الطيب الذكر يوحنا كرميريس وشخصيات كنسية أخرى، فإن الطريق إلى "الوحدة" تستند إلى خطة مدروسة جيدًا وضعها الفاتيكان: "لقد عمل البابا بولس السادس واللاهوتيون الكاثوليك بشكل جيد البرنامج الأكثر دراسة للمسكونية التي محورها روما، وفقًا لعلم الكنيسة اللاتيني". [١] من البطريرك أثيناغوراس الثاني، المدافع المقتنع بهذا المسار، إلى مؤتمرات رودس (١٩٦١ و ١٩٦٣) وسلسلة الإجراءات الشخصية (كلقاءه الشهير مع البابا بولس السادس في القدس في عام ١٩٦٤) وعلى الرغم من ردود الفعل، من خريسوستوموس الثاني رئيس اساقفة اليونان بشكل رئيسي، كَلَّه حُدَّ بالتآزر مع خطة الفاتيكان، وتم الترويج له وفرَّضه، مما أدى إلى الوضع الحالي". [٢]

في غضون ذلك، ظهرت وقائع جديدة في "الوحدة" المقصودة، لم تكن متوقعة في خطة "الوحدة" الفاتيكانية، ولكنها أيضًا تطورات أساسية استجّدت في الوحدة الأرثوذكسية الشاملة. منح الفانار

الاستقلال الذاتي لكيان المنشقين "الكنسي" في أوكرانيا عام ٢٠١٨ وبهذا أعطى الفرصة والإمكانية لمحبي الحركة المسكونية، وكذلك للفاثيكان، لتطبيق نهج جديدة لتنفيذ "الوحدة". وفقاً لهذا، من حيث المبدأ، سيتم تطبيقه جزئياً، على ما يبدو للتخفيف من رد الفعل الشعبي القوي المتوقع! لقد أشرنا إلى هذه الطريقة "الظلامية" لتحقيق "الوحدة"، في مقال سابق بعنوان: "المحفز الأوكراني في وحدة الكنائس الوشيكية"، (١٠ شباط ٢٠٢٠).

في هذا المقال، من بين جملة أمور، ركّزنا على أن الظاهر هو أن "الكنيسة" الجديدة تخدم هدفاً آخرًا، على نفس القدر من الكارثية بالنسبة لوحدة الكنيسة. وفقاً لعلماء موثوقين، بناءً على التطورات الكنسية حتى الآن، فإن أهداف الاستقلال الأوكراني هي تعزيز "وحدة الكنائس"، البابوية والأرثوذكسية.

وقد تأكدت توقعاتنا من خلال مقال نُشر مؤخراً في جريدة "الصحافة الأرثوذكسية" (Ορθόδοξος Τύπος) موضوعه: "الفتنة سوف ينفصل جوهرياً عن الكنيسة الأرثوذكسية". يستشهد المقال بمقابلة مهمة مع رئيس أساقفة تشيركاسي وكانيف (أوكرانيا) السيد ثيودوسيوس (سنيرجиров)، الذي يستنتج عن طريق تحليل الوضع الكنسي الحالي، أن كل شيء يتحرك على أساس "خطة" سرية ومدروسة جيداً. فهذا ما تريده الدبلوماسية الدولية. يكتب: "قال مطران الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية أنه في ضوء تصريحات ممثلي الفتنة الوحودية، قد يكون من الواضح لماذا ولأي سبب قطعت بطريركية القسطنطينية نفسها ومن من المحتمل أنه يدور في فلها، عن مجموعة الكنائس المحلية التي تتبنى الإيمان الحقيقي والحقيقة الكنسية". ولا يستبعد أن ذلك جرى لتحقيق هذا الهدف النهائي (أي الاتحاد) على وجه التحديد.

قال رئيس الأساقفة ثيودوسيوس: "إن تحقيق هذا الهدف أصبح الآن أكثر واقعية مما يعتقد الكثيرون". من الواضح أن في ذهن السيد ثيودوسيوس الاجتماع الأخير لمطران إيطاليا السيد بوليكاربوس مع البابا فرانسيس، حيث سمى البابا أباه وبتريركه. بحسب المطران ثيودوسيوس، فإن تصريحات مطران إيطاليا ليست عشوائية، بل هي مؤشرات. إنها تظهر لنا بوضوح، إلى أين تتجه الأمور وأي خطط مظلمة لـ "الوحدة" يتم تنفيذها بشكل تدريجي. يجب أن لا ننسى أن "سينودس" كريت (٢٠١٦) لعب أيضاً دوره الحاسم، لأنه "فتح الطريق" إلى "الوحدة" دون قيد أو شرط، دون عودة غير الأرثوذكس إلى الأرثوذكسية. لم يفعل مطران إيطاليا أكثر من التعبير عن "روح" مجمع كريت وترويج قراراته!

كما أخذ المطران ثيودوسيوس في الحسبان الانقسام الذي نشأ في الكنائس الأرثوذكسية المحلية بسبب الاستقلال الذاتي الأوكراني. من المعروف أن منح "الاستقلال الذاتي" المشين لتشكيلات

فيلاريت ومكاريوس المنشقة لم ينجح بإخماد الوضع الكنسي الشاذ الذي كان قائماً، ولم يُجَلِّ السلام والنظام، بل أدى إلى تضخيم المشكلة الكنسية. البطيريركية المسكونية، على ما يبدو، تحت ضغط القوى العظمى في الغرب، منحت بالنهاية "الاستقلال الذاتي" لخدمة مصالح جيوسياسية لهذه القوى. إن منح الاستقلال الذاتي هو خدمة للأهداف الإستراتيجية للحكومات الغربية، وخاصة الولايات المتحدة، التي تسعى إلى فصل أوكرانيا كلياً (سياسياً واقتصادياً وكنسياً) عن دائرة نفوذ روسيا، منافستها الكبرى. من المعروف أن حكومة الولايات المتحدة تدخلت في منح الاستقلال الذاتي للمجموعات المنشقة في أوكرانيا التي عانت كثيراً. في نهاية المطاف، استسلم الفنار للضغط ومنح "القانونية" للمنشقين غير التائبين، الذين داسوا على كل فكرة الحياة الطبيعية لعقود، بينما أزالوا في نفس الوقت الحياة الطبيعية من كنيسة أوكرانيا برئاسة متروبوليت كييف وكل أوكرانيا السيد أونوفريوس. لقد عيّن الفنار "رئيساً" و"أساقفة" من المنشقين في مناصب الأساقفة النظاميين، لكن عشرَ كنائس أرثوذكسية من الأربع عشرة، أي ٩٠% من الأرثوذكسية العالمية، لم تعترف بهذا الكيان! إن الفنار، في محاولته إنشاء نظام كنسي جديد انتهك كماً من القوانين المقدسة.

ويمضي المقال: "يعتقد مطران تشيركاسي أن المؤمنين الأوكرانيين والروس والمولدوفيين والصرب والرومانيين والجورجيين والبلغاريين والتشيك، وغيرهم ممن ينتمون إلى الكنيسة الأرثوذكسية المسكونية، لا ينبغي أن يصابوا بالذعر لأن الفنار سينفصل مبدئياً عن الكنيسة الأرثوذكسية دون الإضرار بها. بحسب أحد مطارنة كنيسة أوكرانيا الأرثوذكسية ينبغي على ممثلي العالم اليوناني أن يهتموا بهذا الأمر: رهبان جبل آثوس وأرثوذكس اليونان وقبرص وكنيسة الإسكندرية والشتات اليوناني في أميركا، لأنهم معرّضون لخطر أكبر بأن "ذات صباح يأتي من مشهد الفاتيكان-الفنار إعلان 'الوحدة المسيحية الطارئة' ويصير واقع اليونانيين أنهم في شركة مع بابا روما". لهذا دعا رئيس الأساقفة ثيودوسيوس المؤمنين الأرثوذكس في العالم اليوناني، الثابتين في الإيمان، الأساقفة والرهبان والعلمانيين إلى الدفاع عن الكنيسة على وجه السرعة: من الضروري، بسرعة وبشكل جماعي، تحييد الخزّاج الروحي الذي يسمم العالم بصديده. يجب استعادة الحقيقة الطبيعية في عائلة الكنائس الأرثوذكسية المحلية ويجب اتخاذ جميع التدابير اللازمة حتى لا يحدث هذا مرة أخرى في المستقبل.

يعتقد مطران كنيسة أوكرانيا الأرثوذكسية أنه إذا لم يتم ذلك الآن، فلن يكون اليوم بعيداً حيث سيضطر بقايا المؤمنين الأرثوذكس إلى لملمة كنيستهم شيئاً فشيئاً، من الأبرشيات، من الأديرة، من الرعايا، لحمايتها من توسع الوحدة الجديدة التي باركها الفنار" (من الموقع الإلكتروني للصحافة الأرثوذكسية، spzh.news).

نحن نشارك قلق ومخاوف المطران الروسي. نعتقد أن أقواله ليست بعيدة عن الحقيقة، لأننا جميعًا نفهم الآن كيف تسير الأمور. تتلاقى وجهات نظره مع ما كتبناه في مقالنا السابق الذي أشرنا إليه. يسعى المرؤجون السريون لـ "وحدة الكنائس" في المرحلة الأولى إلى "اتحاد" منسقي أيفانيوس مع اتحاديي (الروم الكاثوليك) أوكرانيا، لإنشاء "كنيسة" محلية واحدة تضمّ الاتحادين واتباع أيفانيوس. في مرحلة لاحقة، سيتمّ السعي على الأرجح إلى اندماج جميع الكنائس الأرثوذكسية، التي تتبع البطريركية المسكونية مع جميع "الكنائس" الاتحادية المحلية، وستتبع كلها أولوية البطريرك المسكوني. وأخيرًا، في المرحلة الثالثة والأخيرة، يكون السعي إلى "اتحاد" الكنائس الأرثوذكسية الناطقة باليونانية، مع البابوية من خلال كل هذه "الكنائس" المختلطة المهجورة التي سوف تنشأ في هذه الأثناء. كلهم ("أرثوذكس" وبابويون) سيخضعون للبابا عبر البطريرك المسكوني. الأول في التراتبية يكون البابا وبعده مباشرة البطريرك المسكوني.

معروف أن الكنائس الأرثوذكسية الناطقة باليونانية، على الرغم من اختلافاتها الصغيرة مع الفنا، تتبع خياراته، فيما للكنائس الناطقة بالسلافية مساراتها وتتبع موسكو وتدور في فلكها. يبدو، بالاستناد إلى المعلومات المتوافرة حالياً، أن العالم الأرثوذكسي متجه تدريجياً إلى التحلل إلى كنائس يونانية اللسان وأخرى سلافية اللسان، وهذا ما يتشوق الفاتيكان لرؤيته. بالحقيقة، هناك مخاوف ذات أساس، من أن خلق هذا الوضع سوف يتمّ خلال التحضيرات "للمؤتمر المسكوني" في ٢٠٢٥ بمناسبة مرور ١٧٠٠ سنة على المجمع المسكوني الأول (٣٢٥ ميلادياً). التركيز في هذا "الاتحاد" سوف يكون على الفاتيكان والكنائس المحلية الناطقة باليونانية، فيما تلك الناطقة بالسلافية فسوف تقاطع ولن تشترك في المؤتمر المذكور. بالطبع، لا ينبغي أن ننسى أن الترويج لهذا "الاتحاد" المرعب والمدمر يتمّ على يد مراكز العصر الجديد والصهيونية العالمية الظلامية التي تجهد في التهيئة للدين الشامل الكابوسي.

في ختام بياننا، ندق جرس الإنذار مع المطران الروسي. إننا نشير إلى الخطر الكامن في المستقبل القريب وندعو الإكليروس والشعب، ولا سيما رئاسات الكنيسة اليونانية، إلى اليقظة والجهاد قبل فوات الأوان. لسوء الحظ، إننا نتوقع تطورات سيئة للغاية في مجال كنيستنا المقدسة، والأمر الأكثر مأساوية هو أن الغالبية العظمى من الرئاسات، خاصةً في الكنائس المحلية الناطقة باليونانية، قد جئدوا في خدمة العولمة، حيث المعولمون يعملون بجهد لخبص الأرثوذكسية بين ديانات العالم واختفائها في نهاية المطاف. نحن نعلن مجدداً أننا بنعمة الله وقوته سنبقى راسخين وثابتين في أرثوذكسيتنا. لن نشارك في مثل هذا "الاتحاد" وسنقطع أي شركة كنسية مع أولئك الذين يشاركون.

تعقيب

الأب أنطوان ملكي

قد لا يجد الكثيرون من الناطقين بالعربية أي مبرر لنقل هذا البيان ونشره بالعربية، لهذا كان ضرورياً هذا التعقيب. قد يعتقد البعض أو يرتاح للاعتقاد بأن عدم وقوع كنيسة أنطاكية في أي من الجناحين اللذين يذكرهما البيان، أي الناطقين باليونانية أو السلافية، يعني أنها خارج الصراع القائم بين هذين الجناحين. ينبغي أن نوضح أمرين. الأول هو أن الصراع بين هذين الجناحين لا يستند إلى أي خلفية لاهوتية، بل هو قومي وحديث نسبياً. كل الأمر هو صراع نفوذ وبالواسطة. فالكنائس اليونانية واقعة بين يدي المعسكر الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية، وهي تتدخل بشؤون الكنيسة الأرثوذكسية بشكل مباشر خاصة منذ مبادرتها إلى إيصال أثيناغوراس إلى سدة بطريركية القسطنطينية. أما الكنائس السلافية فهي تدور في فلك كنيسة روسيا التي تمارس عليها الدولة تأثيراً مباشراً منذ أيام القياصرة. كنائس جورجيا وبلغاريا ورومانيا التي ليست أيضاً من أي من المعسكرين تتعرض لضغوط كبيرة من سفراء الولايات المتحدة ومؤسساتها لضغطها إلى معسكر الكنائس اليونانية. المقياس اليوم هو الاعتراف بالكيان الذي أنشأه برثلماوس في أوكرانيا ويرأسه أيفانيوس ديمينكو. إلى اليوم لم تعترف أنطاكية بالكيان الجديد حتى أن بطريرك أنطاكية عايد أونوفريوس رئيس الكنيسة الشرعية بعيد شفيعه قبل أيام من كتابة هذا المقال. ليس هناك أي دلائل أن أنطاكية تتعرض لضغوط للاعتراف بأيفانيوس. السبب أن الغاية القصوى من الضغط أو التدخل في أي كنيسة هو دفعها إلى الانخراط في مشروع الوحدة التي يرأسها الفاتيكان، بالشكل الذي يصفه بيان مكتب البدع والطوائف في أبرشية بيريه. فالحقيقة هي أن كنيسة أنطاكية لا تحتاج هذا الضغط لأنها تخطته سواء بعلاقتها مع امتدادات الفاتيكان في لبنان وسوريا والمهاجر أو في الاندماج غير المفهوم مع السريان الشرقيين حتى أن بطريرك أنطاكية الأرثوذكسي سمح لنفسه بتسليم عصا الرعاية إلى مطارنة سريان في نهاية سيامتهم، من بعد تكرار عدة عبارات تشي بأن الوحدة قائمة ومنتهية. أما عن العلاقة مع امتدادات الفاتيكان فكل مطارنة أنطاكية، من دون استثناء، يشاركون في خدم الكاثوليك ويأذنون بالمناولة المشتركة من دون تردد. ماذا بقي حتى يحققه الضغط؟ لا شيء.

يذكر البيان أعلاه أن مروجي المسكونية يواجهون مشكلة في إيجاد صيغة يقبلها الشعب المؤمن. هذه المشكلة ليست مؤثرة في أنطاكية. فتراخي الرئاسات المزمّن، والدعاية الكاثوليكية الممنهجة القوية، والحروب التي لم تهدأ في لبنان ومن ثم سوريا، والخوف من الأصولية الإسلامية، ومؤسسات الإرساليات التربوية وما زرعت في البيوت، خاصة البروتستانتية منها، والزيجات المختلطة التي تشكل غالبية زيجات الأرثوذكسيين، كلها أمور دجّنت غالبية الشعب الأرثوذكسي المؤمن، وخلطت حابله بنابله ولم يعد بغالبيته متمسكاً بالأرثوذكسية التقليدية وبالتالي هو يقبل كافة الصيغ المطروحة في الخط المسكوني.

---

ختاماً، الاتكال هو على الله أولاً فهذه كنيسته. لقد زرع الله فينا الإيمان والعقل وأنماهما حتى يعملنا جنباً إلى جنب في توجيه حياتنا. لهذا واجبنا أن نتكل عليه في إنارة عقلنا وقلبنا حتى يكون سلوكنا أرثوذكسياً وإيماننا أرثوذكسياً.

[1] Ιω. Καρμίρη, Ορθοδοξία και Ρωμαιοκαθολικισμός, τομ. ΙΙ, Αθήναι 1965, σ. 170

[2] Πρωτ. Γεωρ. Μεταλληνού, Ομότιμου Καθ. Θεολογικής Σχολής Πανεπιστημίου Αθηνών, Οι διάλογοι χωρίς προσωπείο, Διαδικτυακός τόπος Ορθόδοξος Λόγος, [www.orthodox.net.gr](http://www.orthodox.net.gr), σ. 1

\* Source: <https://www.vimaorthodoxias.gr/mitropoleis/mitropoli-peiraios-oi-oikoymenistes-mas-serviroyntin-enosi-ton-ekklision/>